رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
الـنــادبـيـن مـصــارعَ الـشُّـهــبِ
وا لـهـفَـتــاه لـمـصــر والـشَّــرْقِ
ولـلـدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنـيــا تَـفــرُّ الـيــومَ فـيْ لـحــدٍ
وصحيفـةٌ طُـويتْ مـن المـجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هــذا ثَـرى مصْــرَ الكـريمُ، وكمْ
أكـرمـتَـهُ وأشــدْتَ بـالـذكـرِ
يلقــاك في عــطفِ الحبيبِ فـنمْ
في النـور لا في ظُلمــةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفـيـنٍ رحـتَ تـحـيـيـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فــاحـللْ عـلـيــهِ مُـكـرّمــاً فـيــهِ
يــا طــالـمــا قَـدَّسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يــا نــازلَ الصحــراء مــوحـشــةً
ريَّــانــةً بــالــصـمــت والـعــدمِ
ســالتْ بهــا العبــراتُ مجهـشــةً
وجَـرت بهـا الأحــزانُ من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمـشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم من حـبـيـبٍ قـد بـكَـيْـنَـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومَـك في فـجـيـعـتِـهِ
هـو أولُ الأيـامِ في الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكي بـدمـعـتِـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الحَـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـارُ مضى
قـد شـيَّـعَـتْـه مـدامـعُ الشفـقِ
واغـربْ كما غـرب الشعاعُ قضى
رفَّـت عـلـيـه جـوانـحُ الـغسـقِ

* * *

مـا كـنـتَ إلَّا أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـةُ أمَّـةُ الأُمَـم
أو شُـعـلةً أبـصـارَنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَـلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَـثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْـيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لـكـنَّ حـزنـي لـو عـلمْـت بـه
لـم يُـبْـقِ لي صـبْـراً ولا جُـهْـدَا
فـاعـذر إلى يـوم نفيـك بـه
حقَّ النبـوغِ ونـذكـرُ المـجْـدَا